

٢٧

ملف المستقبل

التي تأتيها !!

روايات

مصرية للصيد



الفخ الزجاجي



www.helmelarab.net

١ - التحول المذهل ..

انبثقت أضواء الكشافات القوية من كل جانب ،
لتسقط في منتصف (الأستديو) الواسع ، حيث يتم
تصوير أفلام الهولوسينا الخمسة . وارتفع صوت المخرج
البدني صائخا في القنين والمطبلين ، ليتخذ كل منهم مكانه ،
استعدادا لبدء التصوير . وتحول صياحه إلى صراخ
عصبي ، حينما لمح بعض من يتحركون في تكاسل ،
وارتفعت الأصوات المتداخلة فترة طويلة . قبل أن يسود
الصمت التام داخل (الأستديو) .

وبعد أن اتخذ كل منهم مكانه ، زفر المخرج (عصمت
شوقي) في ضجر ، وأخذ يجفف العرق من فوق وجهه
المكسّط الخلق ، ثم قطّب حاجبيه الكثين ، وضافت عيناه
الواسعتان ، وهو يبحث في غضب عن ممثل غائب ، ولم
يلبث أن دأب شعره الناعم القصير في حيرة ، قبل أن يقول :



سلوى



نور الدين



عمود



رمزي

— أين الأستاذ (مدوح خالد) ؟ لم لم يصل
حتى الآن ؟

تقدم شاب طويل القامة ، مستطيل الوجه ، مستقيم
الأنف ، ضيق العينين أزرقهما ، له شارب ضخم ، وشعر
ناعم كثيف ، وقال في ضيق :

— يبدو أنه ما زال يرفض مشاركتي بطولة هذا الفيلم .
ظهر المخرج لحظة على وجه (عصمت) ، ثم قال في
لهجة ودود :

— لا رب أنك وإهم يا أستاذ (أشرف) . صحيح
أنك وجه جديد ، ولكن الأستاذ (مدوح) ممثل قديم ،
واقف بقدراته ، وهو لن يتأصب العداة مثلاً مبتدئا .
غفوا .. مثلك .

صاح (أشرف) في غضب :

— ممثل مبتدئ ؟! ولكني أنا الذي طالبت بوجوده
في الفيلم .. إنه لم يتم بطولة واحدة منذ حصة أعوام على
الأقل .

أزدرج المخرج ريقه ، وقال محاولاً تهدئة الموقف :

— حسناً يا أستاذ (أشرف) .. سأحادثه بنفسى و ..

قاطعه (أشرف) صائحاً في غضب :

— بل سأحدث إليه بنفسى ، وأضع حداً لخطئته
هذه ، التي لا مبرر لها .

أسرع (أشرف) الخطأ نحو غرفة (مدوح) ، في نهاية
الممر الطويل ، المتصل بصالة التصوير ، وأسرع خلفه
المخرج ، محاولاً تهدئته . ولم يكده (أشرف) يصل إلى غرفة
(مدوح) حتى دق بابها في عجل ، وقبل أن يلقى جواباً
فتح بابها ودخل ..

أسرع (عصمت) يحاول الدخول خلفه ، ولكنه
فوجئ بالباب قد أغلق برتاجه الإلكتروني .. فدق الباب
عسى أن يسمحوا له بالدخول ، ولكن أحدهم لم يجبه ،
وسمع صوت (أشرف) مرتفعاً يقول في غضب :

— إذن فأنت ترفض تمثيل هذا الفيلم بصحبى ،
يا أستاذ (مدوح) .

ساد الصمت لحظة ، ثم سمع (عصمت) صوت
(ممدوح) الهادئ عيـد :

— ولماذا أفعل يا أستاذ (أشرف) .. لا يوجد ثأر
شخصي بيننا

صاح (أشرف) في غضب :

— أنت إنسان حاقـد .. تكـره كل مثل متفوق ، لأنهم
أهملوك منذ خمس سنوات .. هل نسيت أنه لولاي ما عدت
مرة ثانية إلى الشاشة ؟

صرخ (ممدوح) في غضب :

— كـف عن غرورك هذا أيها الشاب .. بل أنا
وضعتك تحت الأضواء .. هل نسيت أن خطاب التوصية
الذي منحتك إياه ، هو الذي فتح لك أبواب الشهرة ؟
انطلقت من قم (أشرف) ضحكة ساخرة عالية ،
وصاح :

— بل هي موهبتي التي وضعتني في هذه المكانة أيها
العجوز .. إن خطابك لم يكن أكثر من أداة لتحقيق المشيئة
الإلهية .

ساد الصمت طويلاً بعد هذه العبارة ، حتى أن
(عصمت) شعر بالقلق ، وعاد يندق باب الحجره ، وهو
يقول :

— اسمح لي بالدخول يا سيد (ممدوح) .. إنه مجرد
سوء تفاهم بسيط ، ويمكنني توضيح الأمور بسهولة .

أناه صوت (أشرف) غاضباً :

— حـة أنت أيضاً أيها المعنـه .. هل تظن أن (ممدوح
خالـد) الممثل العظيم ، يحتاج إلى واسطة لفـض مشاكله ؟
نظـي (أشرف) العبارة الأخيرة في سحرة مريـة ، ارتفع

بعدها صوت (ممدوح) ثائراً ، وهو يصرخ :

— أنت أيها الطفل الناضج تسخر مني .. أنا الذي
أعمل بأهولوسيتا ، من قبل أن تولد أنت ..

كان من الواضح أن ثورة (ممدوح) عارمة ، حتى أن
(عصمت) أخذ يندق الباب في قلق ، على حين تجمع عدد
من العاملين بالأستديو أمام الباب ، يرجون أحد
المتشاجرين أن يسمح لهم بالدخول .. وازدادت ثورة
(ممدوح) وهو يصرخ :

— أنت يا من تظن نفسك أعظم أهل الفن ، ما زلت
في بداية الطريق .. إنك كالرجاج المتهل ، يسهل كسره ..
هل تفهم ما أقوله ؟ .. أنت مجرد رجاج هسه

ولجأة ارتفع صوت رهيب كصحيح آلاف الأفاعي ،
وسمع جميع العاملين في وضوح صوت صرخة رعب عالية ،
خرجت من حجرة (ممدوح) ، وألقت رجفة شديدة في
أجساد الجميع ، حتى أن (عصمت شوق) انخرج ، أخذ
يدق باب الغرفة في دعر وقلق ، وهو يصرخ :

— ماذا حدث يا (ممدوح) ؟ .. ماذا حدث ؟ .. افتح
الباب .. أرجوك ..

لم تمض إلا ثوان ، حتى فتح (ممدوح خالد) الباب ،
والتفت عيون الجميع عند وجهه الشاحب .. كان يبدو
عاديًا بقماته الطويلة ، ووجهه المستطيل ، وإن حوَّله
الشحوب إلى ما يشبه اللون الأبيض ، وبدت عيناه
الواسعتان السوداوان زائغتين ، وهو يحدّق فيهم في ذهول ،
بوجهه الخلق ، وأنفه المستقيم ، وضعفه الجعد القصير ...

وبدا لهم كأن سنوات عسرة الحسين قد تضاعفت فجأة ،
وهو يفتح شففيه في صعوبة ، متصمًا في ذهول :
— لقد .. لقد قضيت على الشاب المسكين ..

دفعه (عصمت) جانبًا في حرج ، واندفع داخل
الغرفة يتبعه بعض العاملين ، ثم توقّف الجميع فجأة وقد
أصابهم الرعب ، واتسعت عيونهم ، وهم يحدّقون في الممثل
الشاب .. فباستثناء ملائمه ، كان المسكين قد تحوّل فعليًا
إلى تمثال من الزجاج السيك البراق



٢ - التحقيق ..

— ولكن ما نقوله أمر مذهل يا (نور) .. مذهل بكل ما في الكلمة من معانٍ .. كيف يتحول بشر إلى قشال زجاجي، هكذا في خطوات ؟

سألت (سلوى) هذا السؤال في دهشة طبيعية ، وهي تتطلع إلى زوجها الرائد (نور الدين) ، وهو يقود سيارته الصاروخية ، متجهاً إلى (استديو مصر) ، واكتفى هو بهز كتفيه دون أن يجيبها ، على حين قال (محمود) ، الذي يجلس إلى جوار (رمزي) في المقعد الخلفي :

— أتحوّل إلى زجاج حقيقي ؟ أم إلى مادة تشبه الزجاج ؟

سأله (نور) في اهتمام :

— وهل هناك فارق بين الأمرين يا (محمود) ؟

قال (محمود) في تأكيد :

— بالطبع .. فلقد تحج العلماء منذ منتصف ثمانينات القرن العشرين ، في تحويل بعض الكائنات الحية الدنيّة إلى ما يشبه الكريستال ، بعد تعريضها إلى كمية هائلة من الإشعاعات الذريّة ، والحرارة المركزة .

ساد الصمت لحظة ، والجميع يفكرون فيما قاله (محمود) ، إلى أن قال (رمزي) :

— ولكن استخدام هذه الوسيلة المتطورة يحتاج إلى إمكانات ضخمة ، واستعداد مسبق .

عاد الصمت يحيم لحظة ، على حين لاح (الاستديو) ، وغمغم (نور) :

— دعونا لا نسق الأحداث يا رفاق .. ها قد وصلنا ، وسنبحث كل شيء على مسرح التحول نفسه .

كان الازتيك يبدو واضحاً على وجوه الجميع في (الاستديو) ، كما يمكن القول إن الخيرة كانت هي القاسم المشترك بينهم ، ولقد بدت واضحة في صوت المخرج (عصمت) ، وهو يقول :

— لم أر في حياتي عطفًا شئًا كهذا .. رجل يتحول
 إلى زجاج .. يا إلهي !! لو أنني أخرجت فيلقًا بهذا المعنى ،
 لا يهشنى النقاد بالإغراق في الخيال
 وقف أفراد الفريق يتأملون في دهشة ذلك التمثال
 الزجاجي السميك ، الذي يوسط حجرة الممثل القديم
 (ممدوح خالد) ، والذي يمثل رجلاً وسيم الطلعة ، تدل
 ملامحه على الرعب والألم في آن واحد ، ويرتدى ملابس
 الممثل الشاب (أشرف البدوي) ..
 وكان المشهد يبدو محققاً ، حتى أن (سلوى) غمغمت
 في صوت مرتجف :
 — يا إلهي !! إنني لم أر وجهًا يمثل الرعب والألم ،
 كهذا التمثال الزجاجي .
 قال (ممدوح) في أسف وحزن :
 — لقد كان هذا التمثال رجلاً حقيقياً ، من لحم ودم ،
 منذ ساعة واحدة يا سيدي . أنا المستول عن هذه المأساة ،
 وإن كنت لا أدري كيف .

التفت إليه (نور) ، وسأله في اهتمام :
 — أنت الوحيد الذي يعلم ماذا حدث داخل الغرفة ،
 يا أستاذ (ممدوح) .. فهل يمكنك أن تقصّه علينا
 بالتفصيل ؟
 أغلق (ممدوح) عييه في ألم ، وكأنه يحاول محو
 الذكرى من رأسه ، ثم قال في بلاء :
 — لقد كنت أضغ اللسان الأخيرة للمكياج الذي
 سأظهر به في الفيلم الجديد ، حينما اندفع (أشرف) إلى
 غرفتي غاضباً ، وأغلق الهاتف الإلكتروني خلفه ، حتى أنني
 توجّست شراً .
 غمغم (عصمت) : وهو يحفف العرق المتصبّب على
 وجهه البدين :
 — هذا ما حدث بالضبط ، وأنا أشهد بصحة هذا
 الجزء .
 نظر إليه (نور) نظرة صارمة : وكأنه يطلب منه
 الصمت ، ثم عاد إلى (ممدوح) قائلاً :

— أكمل يا سيد (مدوح) . كلّي آذان صاغية .

ازدرد (مدوح) ريقه ، وتابع قائلاً :

— في البداية بدأ يسألني في حدة عن سبب رفض التخلي أمامه ، ولقد حاولت أن أبين له خطأ توهمه هذا ، ولكنه ازداد حدة ، وبدأ في توجيه الإهانات إليّ ، حتى فقدت أعصابي . . . كان يتهمني بأنني أحقد على تفوقي ، نظراً لإبعادي عن أفكوسينا منذ خمس سنوات ، وحاولت أن أفهمه في هدوء ، أن خطاب التوعية الذي منحه إياه ، هو الذي قاده إلى الشهرة ، ولكنه واصل إهاناته ، فوجدت نفسي أصرخ فيه ، أنه لا يساوي شيئاً ، وشعرت بظافة مذهلة تندفق في عروقي ، وأنا أمسك كفيه صارخاً أنه مجرد زجاج هش . . . زجاج هش .

تحول (مدوح) إلى الانفعال الشديد في النصف الثاني من قصته ، حتى أن (عصمت) أسرع بربط علي كفه مبهطاً ، حتى استكان واستطرد :

— وفجأة . . . تحيل إليّ أن الطاقة المتدفقة في عروقي قد تحولت إليه ، ووجدت وجهه يتلوى في ألم ورعب ، ثم ارتفع فحيح قوي مؤلم ، وفوجئت بالمسكين يتحول بين يدي إلى تمثال من الزجاج ، حتى أنني أطلقت صرخة رعب عالية ، ووقفت أحرق فيه مدهولاً ، حتى تسبّعت إلى الطرقات العالية على الباب ، فأسرعت أفتحها ، ورأى الجميع ما صار إليه (أشرف) .

ساد الصمت التام لمر اتناء (مدوح) من سرد قصته ، ثم التفت (نور) إلى المخرج البدين ، وسأله في هدوء :

— كم مضى من الوقت ، ما بين صرخة الأستاذ (مدوح) وصوت الفحيح ، ودخولكم إلى الغرفة ؟
مط (عصمت) خفيه ، وقال :

— هل تقصد كم مضى من الوقت ، بين آخر كلمة نطق بها (أشرف) ورؤيته له ، بعد أن تحول إلى تمثال زجاجي ؟
ابتسم (نور) لذكاء المخرج ، وقال :

— هذا ما أقصده بالضبط يا سيد (عصمت)

فكر (عصمت) قليلاً ، ثم قال :

— حوالي ثلاث دقائق أيها الرائد .

ثم اتسم في خبث ، وأردف :

— وحتى لو مضت ساعة كاملة ، فهذا الباب هو المدخل الوحيد للغرفة . وليس هناك باب آخر ، أو نوافذ .
أيها الرائد .. بمعنى أدق ، من المستحيل إخفاء جثة رجل ،
أو إخراجها ما لم تمر بنا .

بادله (نور) الإبتسامة الخبيثة ، وهو يقول في هدوء :
— لن يمكنني الجزم بذلك ، قبل أن أقوم ورفاقى بفحص
الغرفة بكل الوسائل التكنولوجية الممكنة يا سيد
(عصمت) .

شخب وجه (ممدوح) ، وصاح في غضب :
— هل تشعني بأفعال هذا الموقف ، وقتل (أشرف)

أيها الرائد ؟

حدجه (نور) بنظرة باردة ، وهو يقول في هدوء :

— من يدري ؟ . ربما أفعل هذا بعد فحص الغرفة
يا أستاذ (ممدوح) .

ضغطت (سلوى) زرّاً صغيراً ، توقفت بعدها الأزيز
المنطلق من جهازها الصغير ، وانطفأت شاشة الخضراء ،
واستدارت هي إلى (نور) قائلة :

— يمكنني أن أجزم بعدم وجود مخائى سرية في هذه
الغرفة أيها القائد .

سألها (نور) ، وهو يتأمل القمطال الزجاجي في ضيق :
— ألا يوجد حتى مخبأ صغير ، يكفى لإخفاء جثة رجل
واحد ؟

عادت تهرّ رأسها فقياً في أسف ، على حين قال
(محمود) :

— يمكنني أنا أيضاً أن أجزم بذلك أيها القائد .
وبالإضافة إلى ما أثبتته أجهرتي ، هناك دليل آخر على تحلُّو
الحجوة من المخائى السرية .

نظر إليه (نور) في تساؤل . فأردف :

— فهذه الحجرة تقع وسط مكانين مفتوحين ، وهما
الممر الأمامي والممر الخلفي لصالة التصوير ، كما يحدّها من
الجانب الثالث حائط (الاستديو) نفسه ، فهي أول غرفة
بعد مدخله ، أما من الجانب الرابع والأخير ، فهي تلتصق
بحجرة (المكياج) .

أشار (نور) إلى أرضية الغرفة ، وقال :

— قد يكون الثبّا أسفل الغرفة

هزّ (محمود) و (سلوى) رأسيهما تفتيا ، فظهرت
الخبرة على وجه (نور) ، ومدّ يده يتحسّن التمثال
الزجاجي ، وهو يقول :

— هل تريدون مني أن أصدّق ، أن مثلاً شاباً يفيض
بالحيوية ، قد تحوّل هكذا في لحظات إلى تمثال زجاجي
بارد ؟

صمت الجميع لحظة ، ثم قال (رمزي) :

— ولكن الدلائل تشير إلى أن هذا ما حدث بالفعل

أيها القائد .

ظهر التأثير على وجه (نور) ، وقال في حلق :

— ولكن كيف بالله عليكم ؟.. كيف ؟.. لقد

فحصنا معا جدران الغرفة ، ولم نجد أية أجهزة تكنولوجية ،
يمكننا أن نعزو إليها هذا التحوّل العجيب ، فكيف حدث
بالله عليكم ؟

تردّد (رمزي) لحظة ، ثم قال :

— هناك تفسير في علوم ما فوق الطبيعية ، ولكنني

أخشى أن ..

قاطعه (نور) ، مستائلا في لحظة :

— هات تفسيرك يا (رمزي) .. ليس هناك

ما تخشاه .

عاد (رمزي) يتردّد لحظة ، ثم قال :

— هناك احتمال .. مجرد احتمال .. أن يكون (أشرف)

قد تحوّل إلى تمثال زجاجي بقوة الإرادة .. قوة إرادة

(ممدوح) ، وطاقة غضبه الهائلة .

٣ - ما وراء العقل ..

تطلع أفراد الفريق إلى (رمزي) في ذهول - حتى أنه شعر بالحرج - إلى أن عاد (نور) يسأله :
 - ماذا تعني بقوة الإرادة يا (رمزي) ؟ .. هل تريد أن تقول إن الإنسان قادر على تحويل آخر إلى زجاج - مجرد أنه يرغب في ذلك ؟

ابتلع (رمزي) ريقه - وقال :

- إن هذا يبدو مذهلاً للوهلة الأولى ، ولكن دعونا نسترجع كلمات الممثل (ممدوح) الأخيرة .. لقد قال إنه كان يصرخ في (أشرف) ، قائلاً إنه مجرد زجاج هش .. وفي هذه اللحظة شعر بطاقة هائلة تدفق في عروقه ، وتنتقل إلى جسده (أشرف) ، فيتحول هذا الأخير إلى مثال زجاجي ..
 بدأ أفراد الفريق يؤلون انتباههم إلى (رمزي) ، الذي تابع في أسلوب منظم :

- لقد شعر (ممدوح) بغضب هائل ، حيناً أهانه (أشرف) ، وتجمع غضبه كله ، في رغبة عارمة لتأديب (أشرف) .. تحولت هذه الرغبة إلى إرادة قوية ، تسعى لاسترداد المكانة المفقودة .. ثم نطق (ممدوح) بعبارة قائلاً إن (أشرف) مجرد زجاج هش .. وهنا كان الموقف ، وكأن هذه الإرادة المذهلة ، قد تلقت أمراً بتحويل (أشرف) إلى زجاج - وانطلقت لتفعل الأمر .. وكان ما كان .

تبادل الجميع النظرات ، ثم غصم (نور) :

- يا له من تفسير عجيب يا (رمزي) !!

قال (رمزي) مدافعاً عن رأيه :

- إن العقل البشري يحطك قدرات مذهلة ، لا تظهر إلا في الأوقات التي يزيد فيها الانفعال عن معدله الطبيعي ..
 أيها القائد .. فهناك أكثر من حادثة تاريخية تؤكد ذلك .
 قال (نور) فجأة في جدّة -
 - ولكنني لا أجد إلى مثل هذا التفسير فوق الطبيعي ، إلا حينما تعجز التفسيرات الأخرى يا (رمزي) .

ثم تحرك نحو باب الغرفة ، وهو يقول في حزم :
— واصبروا بحكم يا رفاق ، وسأذهب أنا لاستجواب
الحاضرين .

حلف (عصمت) وجهه الدين ، وهو يقول في
توتر :

— لقد أخبرتك بكل ما لدى أميا الرائد .
قال (نور) في هدوء ، وبليهة ودود :
— لست أريد المزيد عن الحادث نفسه يا سيد
(عصمت) .. إنما أردت سؤالك عن (ممدوح)
(و (أشرف) .. عن غدراتهما كمستطاع .. عن تشائهما ،
وفيرة الاحتجاب التي واجهت (ممدوح) .
تطلع (عصمت) إلى (نور) في شك ، ثم تلفت
حوله ، وكأنه يبحث عن يتقلده من هذا السبل من
الأمثلة . ثم لم يلبث أن استرخى بحمده الدين فوق المقعد
الصخيم ، الذي يجلس عليه . وحلف عرقه في توتر ،
وازدرد لعابه قبل أن يقول :

— هذا السؤال يشبه ما يلجأ إليه الصحفيون ، لاستزاع
المعلومات الخامة منا أميا الرائد ، ولكني سأجيبك عما
ترغب .

وتناول زجاجة من الماء المثلج : جرعتها عن آخرها ،
وحلف شقيقه بتدليله . قبل أن يستطرد :

— لقد عملت مع (ممدوح خالد) في أوج مجده ،
حينما كان ممثلاً يافعا . وشاباً وسيفاً ، في أواخر الثلاثينات
من القرن العشرين الماضي .. ولم أردت رأيي ، فهو يمثل
غيمري ، قلما يجود الزمان بمثله .. حينما تراقبه وهو يؤدي
دوراً يُخيّل إليك أنه لا يمثل . وإنما يعيش الدور بكل
أبعاده .. فهو يبدو شاحياً هزلياً ، وهو يمثل دور رجل
عجوز مريض ، وينقلب إلى شخص قاسٍ عنيف وهو يمثل
دوراً شريئراً ، ثم تتحول تلك الملامح القاسية إلى انفعالات
ملائكية رائعة ، تبعث في نفسك الرحمة والحب ، حينما
يؤدي دوراً عاطفياً .. إنه أروع ممثل عرفته شاشات
الهولوسينا ، وحتى السينما العادية .. حتى صورته يمكنك أن

تشعر فيه بالقسوة الشديدة ، أو الحنان المتدفق .. بالألم
والفرح .. كل المشاعر البشرية .. ولكن
وهز رأسه في أسف ، ثم واصل بخون :

— سوق الفن للأسف تنبع رأى الجمهور .. صحيح
أن (ممدوح خالده) هو تحفة زمانه ، إلا أن إيرادات أفلامه
بدأت في الانخفاض منذ بدايات القرن الحادى والعشرين ،
وأنت لا تعرف متجى هذه الأفلام .. إنهم يبحثون عن
الربح ، لا عن الفن ، ولهذا كسد سوق (ممدوح خالده) ..
بدأت أدواره تقلص وتكتمش ، حتى اختفى وجهه تمامًا
من الأفلام الحديثة .. وأكد أنك أنه لم يؤد دورًا واحدًا
منذ خمس سنوات على الأقل .

سأله (نور) :

— ولم أسندت إليه دورًا في هذا الفيلم إذن ؟

هز (عصمت) رأسه بلا معنى ، وقال :

— تصور أننى فعلت ذلك ، بناء على طلب المرحوم
(أشرف اليدوى) .. لقد قال إنه معجب بالأستاذ

(ممدوح خالده) منذ أحداثه . وأنه يمتنى لو أسندنا إليه
دورًا ولو صغيرًا في الفيلم .. ولقد اعتبرت هذا ردًا
للجميل ، فلولا خطاب التوصية الذى حملة إلى (أشرف)
من الأستاذ (ممدوح) ، ما فكرت في اختياره شيئًا ..
ولكنه موهوب بحق .

سأله (نور) :

— كيف وصلت الأمور بينهما إلى هذا الحد ، ما دام
كل منهم قد أدى خدمة للآخر ؟

هز (عصمت) كتفيه ، وقال :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ذلك ، ولكن
الأمر متورث منذ بدء التصوير : فقد كان كل منهما يرفض
الظهور أمام الآخر ، حتى أننى أخذت أصور اللقطات
الفردية لكل منهما ، رحينًا حان وقت ظهورهما معًا في
مشهد واحد ، حدثت هذه الحادثة العجيبة .

وأطرق برأسه ، وهو يستطرد في أسف :

— لقد كنت أتتأ بتجاح مذهل لهذا الفيلم ، فكلاهما

أذى دوره بعقوبة منقطعة الظير . عاد (ممدوح) إلى
تألفه ، وتفوق عليه (أشرف) .

صمت (نور) لحظة . كأنه يختار صيغة مناسبة
لسؤاله القادم ، ثم قال فجأة :

— هل تعتقد أن (ممدوح) يمكنه قتل (أشرف) ؟
اتسعت حدقتا (عصمت) . واهتز وجهه البدن ،
وهو ينظر إلى (نور) بذهول . ثم غصم في دهشة :

— (ممدوح) يقتل ؟! .. هذا مستحيل !!

واسترد جأشه ، وهو يستلذذ في غضب :

— أنت لا تعرف (ممدوح) جيداً أيها الرائد ، لكنني
أعرفه ، كما أعرف نفسي .. صحيح أنه ظموح .. ظموح
إلى أقصى حد ، ولكنه فتان .. فتان بكل ما في الكلمة من
معان ، فهو قد يسعى لاستعادة شهرته بكل ما يملك من
وسائل ، ولكنه لا يقتل أبداً مهما كانت الأسباب .. إنه
يكره قتل الحيوانات ، فما بالك بالبشر ؟

استمع إليه (نور) في هدوء ، ثم سأله :

— ما تفسيرك إذن لما حدث ؟

قلب (عصمت) كتفيه ، ومطّ شفتيه ، وهو يقول في
خبرة :

— لمتى أستطيع إجانك أيها الرائد .. إن الأمر أكثر
غربة من أن أجد له تفسيراً .

سأله (نور) :

— هل رأيت بنفسك (أشرف) ، وهو يدخل حجرة

(ممدوح) ؟

أوما برأسه موافقاً ، وقال :

— ومكنت أمام الحجرة ، حتى تحول إلى قتال زجاجي
أيها الرائد .

ثم (نور) يسأله من جديد ، حينما اندفع أحد
العاملين داخل صالة التصوير ، وهو يصرخ في رعب :

— النجدة يا رجال .. لقد رأيت شبحه .. رأيت
الشبح .

قفز (نور) من مقعده ، وأسرع العاملون يحيطون
بالرجل ، الذي كان يرتجف في ذعر ، وصاح (نور) :

يسأله ، وهو يمسك كتفيه في قوة :

— أرى شيخ هذا أيا الرجل ؟ .. تكلم —
أخذ الرجل يلهث كمن تعرض لانتفاخ عتيف ، وقال
وعيناه تمان عن رعب بالغ :
— شيخ الأستاذ (أشرف البدوي) .. رأيت شبحه
في غرفة (المكياج) .. رأيت في وضوح



٤ — شبح الضحية ..

حدثني (نور) في واحة الرجل بذهول لمدة ثانية
واحدة . ثم تركه وانطلق بعدد نحو غرفة المكياج ، وشاهد
(ممدوح) يقف أمامها مندهشا . فسأله في حدة :
— هل رأيت أحدا يقادر هذه الغرفة ؟

هز (ممدوح) رأسه نفيا ، فانتزع (نور) من بسترته
مسدده الليزري ، ودفع باب الغرفة بقدمه ، ثم قفز إلى
الداخل ممسكا مسدده بكتفا قبضته ..

كانت الغرفة مظلمة تقريبا ، إلا من الضوء المتسرب
من الممر ، ولكن (نور) كان متأكدا من أنها خالية من
البشر والأشباح . على حد سواء .. ومذ (ممدوح) يده
فأضاء الغرفة ، وهو يتساءل في دهشة :

— ماذا حدث ؟ .. لم هذا الصباح وهذا المرح ؟
دار (نور) ببصره في الغرفة بعد أن أضيئت ، ثم أعاد
مسدده إلى بسترته ، وهو يقول :

— لا شيء يا أستاذ (مدوح) ، إنه مجرد وهم بصري ، أصاب أحد العاملين من شدة تأثير الموقف .

صاح العامل في غضب وتأکید :

— ولكنني رأيت واضحا ، أقسم لكم .. رأيت شبح الأستاذ (أشرف) داخل هذه الحجرة .
تبادل الجميع نظرات تحصل الشك والتساؤل ، والدهشة ، إلى أن أشار أحد العاملين إلى (مدوح) قائلا :

— لا ريب أنك رأيت أيضا يا أستاذ (مدوح) ، فقد شاهدتك تغادر الغرفة منذ لحظات .

نظر الجميع إلى (مدوح) في دهشة ، والفجر هو ضاحكا بصورة زادت من دهشتهم ، وهو يقول :

— هكذا الأمر إذن !! .. يا له من التباس !!

سأله (نور) في شك :

— ماذا تعني يا أستاذ (مدوح) ؟

قال (مدوح) ، وهو يصحك :

— إن هذا الرجل لم ير شبح (أشرف) ، وإنما رأى أنا .
نظر إليه العامل في شك وتساؤل ، على حين استطرد هو في هدوء :

— لقد كنت داخل الحجرة ، أزيل بعض المكياج الذي كنت قد وضعته استعدادا للتصوير ، ولم أكّد أطفئي الأنوار ، حتى فتح هذا العامل الباب ، ويبدو أن حادث المرحوم (أشرف) لم يكن قد توارى من ثنانيا عقله بعد ، إذ أنه تصوّرني شبحه ، ولوحجت به يطلق صيحة عالية ، ويسرع إلى حالة التصوير ، وحينما حضرتم كنت أتساءل في دهشة عما دفعه إلى ذلك .

أطرق العامل خجلا ، وهو يغمغم :

— يبدو أن أعصابي متوترة للغاية اليوم .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يريّث على كتف العامل مهذبا :

— لا عليك يا صديقي .. ربما كنت أكثرنا شجاعة .

ثم تنهّد ، وقال وهو ينظر إلى السقف في شرود :

— أعتقد أنني أحتاج إلى الاجتماع برفاق ، بعد كل هذا
القدر من التوتر ، لدراسة الموقف جيدا .

أحمد (نور) يسير في نور . وهو يقول لرفاقه في ضيق
واضح :

— وهكذا يا رفاق ، كلما أردت التوصل إلى تفسير
منطقي ، وقفت في وجهي بعض الحقائق ، التي تعارض
معد .

هر (رمزي) كفيه . وقال :

— أخشى أن نجد أنفسنا في النهاية ، مضطرين لتصديق
قصة تحول (أشرف البدوي) إلى تمثال زجاجي .
وعغمغم (محمود) :

— إنها قصة معقدة بالفعل أيها القائد ، برغم أنها تبدو
للوهلة الأولى بسيطة للغاية .

قالت (سلوى) ، وهي ترمي برأسها موافقة :

— هذا صحيح ، فكل العاملين هنا شهود على
ما حدث .

قال (نور) ، وكأنه يحدث نفسه :

— بل لدينا شاهد واحد ، ومتهم واحد ، ولكننا
عاجزين عن إثبات التهمة .

التفت إليه الجميع ، وسأله (رمزي) في اهتمام :

— وكيف هذا أيها القائد ؟

قال (نور) ، وقد زوى ما بين حاجبيه في تفكير
عميق :

— إنكم تعترون أن العاملين والخرج ، الذين وقفوا
خارج العرفة شهودا . أما أنا فلا أعدم كذلك ، فليهم لم
يشاهدوا (أشرف) وهو يتحول إلى تمثال زجاجي . كل
ما رآه هو شاب يدخل إلى حجرة الأستاذ (محمود) ، ثم
سمعوا حوارا غامضا ، أو على وجه الدقة شجارا ، وبعده
رأوا تمثالا زجاجيا يرتدى ملابس (أشرف) .

قال (رمزي) في ضيق :

— ألا تعد هذه شهادة ؟ لقد مضت ثلاث دقائق
فقط ، ما بين آخر عبارة تطلقها (أشرف) ، وبين رؤيتهم

له كتمثال زجاجي .. كيف يمكن للأستاذ (مدوح)
 تدبير جريمته في هذا الوقت القصير ؟

قال (محمود) في اقتراح :

— هذا صحيح .. إنه يحتاج إلى قتل (أشرف) ،
 وخلع ملابسه ، وإخفاء جسده .. ثم وضع هذا التمثال
 الزجاجي ، وإلباسه ثياب (أشرف) .. وبغض النظر عن
 استحالة حدوث كل ذلك في هذا الوقت القصير ، فكيف
 أتى بالتمثال ؟ وكيف عرف أن (أشرف) سيذهب إليه في
 حجرته ؟ وأين أخفى جسده ؟ .. ألا ترى أنها أسئلة تبقى
 دون جواب شاف ؟

أغلق (نور) عينيه ، وأخذ يستعيد في ذهنه تفاصيل
 حجرة (مدوح) ، ثم فتح عينيه فجأة ، وقال في لهفة :
 — يا إلهي !! لقد بحثنا طويلاً عن الخافي السريّة داخل
 الحجرة ، حتى أننا أهملنا تفحص الخبأ الطبيعي فيها يا رفاق ..
 ثم أضاف في حق :
 — لقد تصرفنا كهواة مبتدئين ..

سألته (سلوى) في فصول :

— أتى غلباً هذا يا (نور) ؟

قال في ضيق ، وهو يشيح بوجهه عنها :

— صوان ملابسه يا عزيزتي .. لقد تسبنا تفحص هذا
 المكان الأوّل ..

تهدّد (مدوح خالد) ، وأشار إلى صوان ملابسه ،
 قائلاً في ضيق :

— يمكنكم تفحصه أيها السادة ، ولكنكم لن تجدوا
 شيئاً ..

فتح (محمود) صوان الملابس ، وأخذ يزج ما به في
 تراخ ، على حين قال (مدوح) :

— هل تتصوّر أيها الرائد أنني قتل (أشرف) ،
 ووضعت جسده في الصوان ، ثم أخرجت هذا التمثال
 الزجاجي ، وألبسته ثيابه ، وادعيت تحوّلته إليه ؟

تجاهل (نور) ثمرات السخريّة في حديث
(ممدوح) ، وقال وهو يتأمل الضّوء الخالي إلا من ثياب
التمثيل :

— كنت أعلم أننا لن نجد شيئاً .. كان من المفروض أن
نفتش فور وصولنا .

تهنّد (ممدوح) في ضيق ، وفتح باب غرفة منادياً
الحارس ، ولم يكده يصل حتى سأله في صوت مرتفع ، ليعتمد
أن يسمعه الجميع :

— هل دخل أحد إلى هذه الغرفة ، باستثناء هؤلاء
السادة ، منذ الحادث ؟

أجابه الحارس بالنفي ، فسمح له بالانصراف ، ثم
استدار إلى (نور) ، وقال :

— هانتذا ترى أنه لم يكن بإمكان أحد نقل الجثة ،
لو أنها كانت هنا أيها الرائد .

صمت (نور) لحظة ، ثم سأله :

— هذا الضّوء لا يبدو متناسقاً مع أثاث الغرفة ،
يا أستاذ (ممدوح) .. هل ..

قاطعته (ممدوح) ، قائلاً في ضجر :

— نعم أيها الرائد .. إنه صوان ملابس الخاص ، وقد
أحضرتة إلى هنا أول أيام عملي بالاستديو ، أي قبل
مشاجرتي مع (أشرف) بعشرة أيام كاملة .

صمت (نور) قليلاً ، محاولاً ربط الأحداث بعضها
ببعض ، ولما فشل عاد يسأل (ممدوح) :

— ما سرّ التوتّر الذي ظهر في علاقتك (بأشرف) ،
يا أستاذ (ممدوح) ، يرغم أنك أنت نفسك أوصيت
بعمله في الهولوسينا ؟

زفر (ممدوح) في ضيق ، وقال :

— لقد كان (رحمة الله) شاباً مؤهولاً ؛ لذا لم أتردّد في
منحه خطاب التوصية ، وأنا واثق أن (عصمت) سيقنع
به على الفور .. ثم اكتشفت أن ذلك قد أصابه بنوع من
الغرور السخيف ، حتى بات يتكبر في معاملته معي ، وفي

أحاديثه .. حتى حينما طلب من المنتج أن يمنحني دورًا في
فيلمه هذا ، كان يتصرف وكأنه يهني ذلك ، برغم أنني
أكثر موهبة منه ..

قال (نور) في خبث :

— لهذا قتلته !؟

نظر إليه (ممدوح) في دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى
سخرية ، وهو يقول :

— أتحاول اتهامى بالقتل ، مجرد أنك تعجز عن تفسير
تحولك إلى تمثال زجاجي ؟

سأله (نور) في جدّة :

— هل لديك أنت تفسير مناسب ؟

هزّ (ممدوح) كتفيه ، وقال :

— لقد أخبرتكم بما حدث ، ولكنك ترفض الاقتناع
به ، فلتبحث ما شئت إذن .. إنه وقتك أنت الذي يضيع .
تبادل كلامهما نظرات التحدي فترة طويلة ، ثم قال

(نور) في برود :

— اسمع أيها الممثل القديم .. هناك خدعة عبقرية
خلف حادث التحول المزعوم هذا ، ولن يبدأ لي بال حتى
أكتشفها ، وحينئذ ستدم علي أنك تخدّيتي .. سألت أنك
قتلت (أشرف) ..

اسم (ممدوح) اصابة غامضة ، وهو يقول :

— سيدهشني أن تفعل ذلك .

وقد جاء سمع الجميع صوتًا مألوفًا ، يقول في ثقة :

— سيفعل يا أستاذ (ممدوح) .. لقد رأيته يحلّ الغازي
أعتقد من ذلك فيما مضى .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وغمغم (نور) في

ضيق :

— لا .. ليس الآن .. إن الترتير لا ينقصنا .

فقد طالعه وجه مألوف ، لمديعة (أنباء القيددير)
الشهيرة (مشيرة محفوظ) .

٥- تحت الأضواء ..

ابتسمت (مشيرة محفوظ) ، حينما رأت تلك النظرات
المنقطة التي حدجها بها الجميع ، واهتمت جيدًا بنظرات
الغيرة التي بدت في عين (سلوى) ، ثم تحولت ابتسامتها
إلى السخرية ، وهي تقول :

— أغنى أن الرائد (نور) كان متفوقًا قبل أن
يتزوج .. إننى لم أراه منذ ذلك الحين ..

أجابها (سلوى) في برود :

— لقد ازداد تألقًا وتمعنًا هذه الأيام يا عزيزتى .

تجاهل (نور) تنازلتها الكلامية ، وقال لـ (مشيرة) :

— لم يكن الوقت بعد لغطية هذا الحدث ، يا أنسة

(مشيرة) .

أجابته (مشيرة) في حجب :

— ماذا تقول أيها الرائد .. إن جريدة (أبناء الشهيد)

تستمد شهرتها ، من سرعة تغطيتها لمثل هذه الأحداث
المثيرة .

وأشارت إلى (ممدوح) مستطردة :

— ثم إن طرق الحدث ليسا وجليين عاديين ، إنهما مثل
عظيم كالأستاذ (ممدوح خالد) ، ومثل ناشئ موهوب
كالأستاذ (أشرف البدوى) .

غصم (ممدوح) في سخرية :

— يا للعجب !!! .. أما زلت تذكرين اسمي ؟ .. كنت
أظننى قد طوى النسيان ..

صاحت (مشيرة) في حماس مفعل :

— محال يا أستاذ (ممدوح) .. أنت أعظم من
الجيل .. أنت فتان حق .. أراهنك أنك ستسعيد مكانك
القديم ، وخصوصًا بعد أن يسلط عليك هذا الحادث
الأضواء .

قال (نور) في سخرية :

— مرخى يا أستاذ (ممدوح) .. ستعود إلى الأضواء ،
بسبب تحول زميلك إلى تمثال زجاجى .

ظهر الغضب على وجه (مدوح) ، وقال :

— ألا يمكنك احترام فارق السن بيننا على الأقل أيها

الرائد؟

ابتسمت (مشيرة) في خبث ، وقالت وهي تقود

(مدوح) إلى الخارج :

— دغك من هذا الأسلوب الاستفزازي ، الذي يهيم به

الرائد (نور) يا أستاذ (مدوح) ، وأولبني اهتمامك ،

فلا بد أن يظهر وجهك الوسم لمشاهدي (أنباء القيدير)

بعد ساعة من الآن .. ستقص عليهم ما حدث بالتفصيل .

تبعها (مدوح) إلى الخارج في حماس ، ولم يكده الاثنان

يبتعدان ، حتى التفت (نور) إلى (محمود) ، وسأله :

— تقول إن الأشعة الذرية قادرة على تحويل البشر إلى

نوع من المواد الشفافة التي تشبه الزجاج .. أليس كذلك؟

أوما (محمود) برأسه موافقا في دهشة ، فتابع (نور)

في صرامة :

— أريد منك إذن أن تفحص هذا التمثال الزجاجي

بعثاد (جيجر) (*) .. وأجرتني إذا ما كانت به آثار

إشعاعية

وأدار رأسه ناحية الباب ، الذي اختفى وراءه (مدوح)

و (مشيرة) ، وأردف في حق :

— حينئذ فقط سأعمل على إثبات التهمة على الأستاذ

(مدوح) .

أمسك (محمود) جهازا صغيرا في قبضته . وأخذ

يحرركه حول التمثال الزجاجي فترة طويلة ، ثم أعاده إلى علبة

وهو يهز رأسه نفيا ، ويقول :

— لا أثر للإشعاعات الذرية أو غيرها أيها القائد .

قال (نور) في عصبية :

— ماذا يعني هذا ؟ .. ألا يوجد دليل واحد على القتل ؟

قالت (سلوى) في ضيق :

(*) بعثاد (جيجر) : هو جهاز حصى للكشف عن الأشعة الذرية . تم

التم اعد عام ١٩١٣ . وما زال يستخدم حتى الآن

— في الواقع يا (نور) ، أنت متجاهل على الأستاذ
(ممدوح) ، وتريد إثبات تهمة القتل عليه غنوة ، دون
أدلة ، أو تسلسل منطقي

تدخل (رمزي) بعد لحظة من التردد ، قائلاً :
— وحتى لو قُدمت له المحاكمة ، فسيحصل على
البراءة دون شك ، ما دعنا لم نعتز على جنة القبيل .
استدار (نور) إلى التمثال الزجاجي ، وتأمله في حلق
وتوتر ، وهو يقول :

— هل تريدون مني أن أصدق عملية تحويل بشر إلى
تمثال زجاجي ؟
صاح (رمزي) :

— وماذا في ذلك ، مادام هذا هو ما حدث بالفعل ؟
ظهرت الحيرة في عيني (نور) ، وهو يقول :
— من يمكنه إثبات ذلك يا (رمزي) ؟
قالت (سلوى) ، محتدة :

— ومن يمكنه إثبات العكس ؟

قال (نور) في شرود :

— العقل يا عزيزتي ، العقل يرفض أن يتحول بشر
بفيض بالحياة والحيوية ، إلى تمثال زجاجي أصم مثل هذا .
العقل يرفض أن يبلغ إرادة البشر حدًا ، يمكنها من تبديل خلق
الله (سبحانه وتعالى) . هذا ما يدفعني لرفض الفكرة
يا عزيزتي .

صمت الجميع فترة ، يفكرون فيما قاله (نور) ، ثم
قالت (سلوى) :

— لقد افترضت بما تقول يا عزيزي ، ولكن هذا لا يعني
بالضرورة أن الأستاذ (ممدوح) هو القاتل .
التفت إليها (نور) ، ونظر في عينيها طويلاً ، قبل أن
يقول :

— من غيره إذن يا عزيزتي ؟

هزئت كنفها قائلة :

— لست أدري .

قال (رمزي) في اهتمام :

— كوتنا لا نعلم من هو الفاعل الأصلي ، لا يمنع من وجوده أيها القائل .. أليس كذلك ؟
أوماً (نور) برأسه موافقا ، وهو يقصمهم .
— هذا صحيح .

قطب (محمود) حاجيه فجأة ، وقال :
— لدى فكرة عجيبة ، قد تثير انتباهكم يا رفاق .
نظر إليه الجميع في تساؤل ، فتابع قائلا :
— ماذا لو أن ما أصاب (أشرف) قد حدث بطريق الخطأ ؟ .. وأغنى أن يكون المقصود هو (ممدوح) نفسه .
سأله (نور) في اهتمام بالغ :
— ماذا تعني يا (محمود) ؟
قال (محمود) في حماس :

— أعني أنه من الممكن أن يكون أحدهم قد أعد فخا للافتاد (ممدوح) .. وبما عن طريق قاذف للأشعة الذرية القوية ، من النوع الذي يمكنه تحويل البشر إلى زجاج بالفعل ، ولكن الضحية كانت (أشرف) لا (ممدوح) .

صاح (ومري) في انفعال :

— ولكن كيف ؟ .. لقد فتشنا غرفة (ممدوح) جيدا ، ولم نجد بها أثرا لأية أجهزة ، يمكنها أن تقذف الأشعة الذرية القوية .

اتسم (محمود) ، وقال :

— قاذف الأشعة الذرية ، عبارة عن أسطوانة صغيرة ، لا يزيد نصف قطرها على بضعة ملليمترات ، ولا يحتاج إطلاقها إلا لثقب صغير .
صاح (نور) فجأة :

— يا إلهي !! لقد فهمت ماذا تعني يا (محمود) ..
لقد اختفى القاتل الحقيقي في غرفة المكياج ، وارتكب جريمته من ثقب صغير يصلها بحجرة (ممدوح) الملائمة لها .
ثم استرد في الفعال ، وهو يمسك كتفي (محمود) :
— يبدو أنك فعلتها هذه المرة يا صديقي .. لقد كشفت أنت حل اللغز .

تخضب وجه (محمود) بحمرة الخجل ، وهو يحاول في
يأس العثور على الثقب ، الذي تصوّر وجوده في حجرة
المكياب ، ولكنه لم يلبث أن فشل تمامًا ، وأبانه نظرة تبادها
مع (رمزي) و (سلوى) ، أنهما لقيتا نفس النتيجة ..
وفي حجل شديد احلس النظر إلى (نور) ، لمأى
الإحباط مرتسما على وجهه بأقصى ملامحه ..

كان (نور) في الواقع يشعر بالحرق الشديد ، بعد أن
تبين له خطأ نظرية (محمود) ، وكان عقله يحاول جاهدا
البحث عن تفسير منطقي مقنع ، ولكنه فشل تمامًا ، وكاد
يعترف لحظة بعملية التحول إلى زجاج ، ولكن عقله لم يلبث
أن رفض الفكرة بشدة ، ثم عاد يضعها موضع البحث ،
حيثما تبين استحالة حدوث غيرها ..

ظهر الإعياء واضحا على وجه (نور) ، وارتسم اليأس

على وجهه ، حتى أنه وقع في صوت مرتفع ، مما دعا
(رمزي) إلى أن يقول :

— إن خطأ نظرية (محمود) ، لا يعنى فشلنا في حل
اللغز أنها القائده .

تهدأ (نور) وقال :

— أعلم ذلك يا (رمزي) .. أعلم ذلك ..

ثم اعتدل في وقفته ، وقال وهو يتأمل في ضيق :

— معدرة يارفاقي ، ولكننى أحتاج إلى بعض الوقت مع

نفسى .. أريد الجلوس وحدى دون إزعاج .

وغادر غرفة المكياب في خطوات بطيئة متراخية .. ولم

يكذب يغيب عن أبصارهم ، حتى قالت (سلوى) :

— إننى أعرف زوجى جيّدا .. أراهنكم أن عقله يعمل

بسرعة مذهلة الآن

مطّ (رمزي) شقيقه ، وقال :

— كل ما أستطيع قوله ، هو أنه مصاب بإحباط

شديد

غمغم (محمود) :

— هذا لأنه يرفض الاعتراف ، بتحول (أشرف) إلى
تمثال زجاجي .

هز (رمزي) كفيف : وقال :

— أنت تعلم طبيعة (نور) جيداً .. إنه يرفض دائماً
الاعتراف بما لا يقتنع به عقله ، حتى لو أكدت كل الظواهر
هذا .

استد (محمود) إلى متضدة صغيرة ، وهو يقول :

— ليس كل ما لا يقتنع به العقل خطأ .. فكثير من
الأمر تبدو للوهلة الأولى غير منطقية ، ولكن المرء لا يلبث
أن يقع بمنطقيتها ، حينما يتعمق في حقائقها .
وفجأة تحولت لهجة (محمود) إلى الدهشة ، وهو يرفع
كتاباً من فوق المتضدة ، ويغمغم :

— يا إلهي !! ما معنى هذا العبث ؟

نظر إليه (رمزي) و (سلوى) في مزيج من الفضول
والاهتمام ، وسأله (سلوى) :

— ماذا وجدت يا (محمود) ؟

صمت (محمود) لحظة ، وكأنه يحاول التأكد من
عنوان الكتاب ، ثم رفع رأسه إلى رفيقته ، وقال دون أن
تزاله دهشة :

— إنه كتاب عن السحر الأسود ، يحمل عنواناً سيثير
ذهولكم .

ثم عاد إلى الكتاب ، وهو يقرأ في ببطء :

— (السحر الأسود ، وكيفية تحويل البشر إلى جماد) .

ظهرت الدهشة على وجهي (رمزي) و (سلوى) ،
وأرتج عليهما لحظات ، حتى أنهما عجزا عن التوفيق بكلمة
واحدة ، ثم لم يلبث (رمزي) أن غمغم :

— يا إلهي !! إنه احتمال مذهل ، لم يخطر ببال
أحدنا .

صاحت (سلوى) في دهشة :

— ولكن .. هل تؤمن بالسحر يا (رمزي) ؟

صمت (رمزي) مفكراً ، وظاهر التردد على وجهه
لحظات ، قبل أن يمز رأسه قائلاً :

— لا يمكنني نفى وجوده على الأقل .. فلقد ذكره
القرآن الكريم .

غمغم (محمود) ، وكأنه يعاود قراءة عنوان الكتاب :

— إلى حد تحويل البشر إلى جماد ؟

تهدد (رمزي) ، وقال :

— في الواقع يرافق ، أن التاريخ مملوء بالحوادث ،
التي قد تقومنا إعادة تفسيرها إلى الاقتناع بوجود مثل هذا
النوع من السحر الأسود القوي ، فلو أننا نظرنا مثلاً إلى
الحلم الكلاسيكي القديم : الذي وجدناه في كل كتب
الكيمياء في كل الحضارات .. ألا وهو تحويل العناصر إلى
ذهب ، لوجدنا أن كثيرين ممن اتهموا بمزاولة السحر ، قد
نجحوا في ذلك ، كما يدعى البعض ، فماذا يفسح من أن
آخرين أمكنهم تحويل البشر إلى جماد ؟

ساد الصمت لحظة ، وبدأ واضحاً أن (محمود)
(سلوى) لا يريدان الاقتناع بمثل هذا التفسير ، الذي
يفوق إدراكهما ، وينأى بهما عن أسلوب القرن الحادي
والعشرين ، حيث العلم هو الأساس الأول للتفكير ،
وأمسك (محمود) الكتاب بقلبه بين يديه في حيرة ، ثم لم
يلت أن قال في اهتمام بالغ ، جذب انتباه (سلوى)
و (رمزي) :

— هناك قطعة من الورق المقوى في منتصف الكتاب ،
لعلها تخص صاحبه ، أو أنه وضعها عند فصل بينه أمره ..
ولم يكده (محمود) يفتح الكتاب عند الورقة المقواة ،
حتى اتسعت عيناه دهشة ، مما دفع (رمزي) إلى سؤاله :

— ماذا هناك يا (محمود) ؟ .. ماذا حدث ؟

رفع (محمود) رأسه إليه ، وقال في دهشة :

— هناك من وضع هذه الورقة ، عند الفصل الخاص
بتحويل البشر إلى تماثيل زجاجية .

صاحت (سلوى) في انفعال :

— يا إلهي !! هذا صحيح إذن .

أمسك (رمزي) معصم (محمود) ، وصاح :

— لحظة يا (محمود) .. إننا لم نحاول معرفة اسم صاحب

هذا الكتاب العجيب ، إنه المستول عمّا حدث ولا شك .

أسرع (محمود) بقلب الكتاب إلى الصفحة الأولى ، ثم

صاح في دهشة :

— ربّاه !! إنه ملك للمخرج البدين (عصمت)

شوقي) .. إنه هو صاحب السّحر الأسود .

كان (عصمت) يمدّد جسده الضخم فوق مقعد

السفنجي ، غاص تحت ثقله إلى أسفل ، ويمدّد قدمه اليمنى

فوق مقعد آخر صغير ، على حين ترك اليسرى تتدلى على

الأرض ، ووضع أمامه مروحة ضخمة ، تدفع الهواء البارد

إلى وجهه وصدره ، الذي حلّ أزرار قميصه ، ليعرضه لتيار

الهواء ، وقد أمسك زجاجة من الماء البارد ، يجرع منها

جرعات كبيرة ، ويخفف العرق الذي يتصبّب فوق وجهه

برغم الهواء ...

القريب منه (رمزي) و (محمود) و (سلوى) ، وسأله

الأول في ودّ :

— هل تمنع لو أننا شاركناك جلستك يا سيّد (عصمت) ؟

كان الجواب بالنفي واضحا في ملامح (عصمت) ، وهو

يمتدّد شفتيه في حق ، ولكنه برغم ذلك ابتسم ابتسامة

مفعلة ، وقال وهو يرفع قدمه اليمنى عن المقعد الصغير :

— ليس لديّ ما يمنع ذلك أيها السادة .

جلس الثلاثة ، وبادروا (محمود) قائلا :

— ما رأيك يا سيّد (عصمت) .. هل تؤمن بالسّحر ؟

شحب وجه (عصمت) للمكثّ ، وحاول أن يشتم

ساخرا ، إلا أن ابتسامته خرجت شاحبة ، وكذلك صوته

وهو يقول في تلعث :

— وهل هناك متشكّك واحد في القرن الحادي

والعشرين ، يؤمن بمثل هذه الخزعبلات ؟

سأله (رمزي) بغتة :

— لماذا تقرأ عنه إذن ؟

أراد (عصمت) أن يبقى ذلك في البداية ، ولكن
يبدو أنه حمله إلى حصة عتورهم على الكتاب ، الذي يحمل
اسمه ، فقال في ضعف :

— مجرد تسلية لا أكثر —

نظر (رمزي) في عيبه طويلاً ، ثم قال في بطاء :

— اسمع يا سيد (عصمت) .. أنا طيب نفسي ..

ومهمتي هي سبر أغوار الآخرين .. ومن واقع هذه الخبرة
المقرونة بدراسة طويلة وعميقة ، أقول إنك تكذب .

حاول (عصمت) الاعتراض ، ولكنه شعر من

نظرات (رمزي) بعدم جدوى ذلك ، لذا فقد سقط رأسه

على صدره ، وقال في تخاذل واستسلام :

— لا فائدة .. سأخيركم بكل شيء ..

ثم رفع إلى (رمزي) عينين دامعتين ، وهو يستطرد في

صوت باك :

— ولكني أقسم لكم أنني لم أقصد ذلك مطلقاً .. لم

أقصده مطلقاً .



٧ - العدوان ..

حاول (نور) أن يخلو إلى نفسه مفكراً ، ولكنه عجز
عن ذلك تماماً . حين وجد ذهنه مشغولاً بشدة ، فخرج
من غرفته ، وعاد إلى غرفة (ممدوح) ، حيث أخذ يتأمل
التمثال الزجاجي ، وهو يتحدث نفسه مفسغياً :
- ثرى .. أى لغز تحصل أيها التمثال الزجاجي
العجيب ؟ .. أنت وليد قدرة عقلية نادرة ؟ أم أنت خدعة
بشرية ذئبية ؟ .. ولكن كيف ؟ .. إنك أعقد لغز واجهني في
حياتي بأكملها ، فأنت الشاهد الوحيد والضحية في آن
واحد .. ثرى .. أتتسنى أن تعيد قاتلك ؟ أم أنك تسخر
منا في أعماقك ؟

وفجأة سمع صوتاً ماخراً يقول :

- أتحدث نفسك أيها الرائد ؟ أم أن الحياة عادت
تدب في هذا التمثال الزجاجي ؟

استدار في هدوء إلى صاحبة الصوت ، وقال في برود :
- تدهشني قدرتك على الضحك والسخرية . إزاء
هذه المأساة يا (مشيرة) .

هزت (مشيرة محفوظ) كتفها ، وقالت وهي تتقدم
لنحوه :

- وكيف تريدني أن أتأثر ؟ .. إنني لم أر هذا المدعو
(أشرف السدي) مطلقاً من قبل .. إنه بالنسبة لي
شخصية مجهولة ، فكيف أتأثر بمصرعه ؟

ثم التفت في سخرية ، وهي تستطرد :

- الوحيد الذي أعرفه هو (ممدوح خالد) .. ليتك
رأيت وحين غاوره أمام كاميرات الفيديو .. لقد استعاد
تألقه ، وسرد القصة بشكل مسرحي مؤثر .
وضحكت قبل أن تردف :

- هذا الرجل يمثل من رأسه حتى أخمص قدميه أيها
الرائد .

ابتسم (نور) ابتسامة محاملة ، وهو يسألها :

— هل حصلت على خطة صحيحة جديدة ؟

مطئت شفتيها ، وهي تقول :

— لا شيء ، يمكنك أن يثير المشاهدين ، باستثناء ذلك
العداء العجيب بين الممثلين .

واصممت وهي تنظر إليه متابعة .

— تصور أن كلًّا منهما كان يتحاشى الآخر ، كما لو كان
مصابًا بالطاعون ، حتى أن اخرج اضطر لتصوير دور كل
منهما بمفرده .

زوى (نور) ما بين حاجيه ، وصمت لحظات ، ثم
قال في صوت خافت متسائلًا :

— هذه النقطة بالذات تثير خيقي الشديدة
يا (مشيرة) ، لماذا يتحوّل رجلان ، أدّى كل منهما
للآخر خدمة جليلة ، إلى عدوين متافرين هكذا فجأة ؟
لابد أن شيئًا ما قد حدث ، في الفترة ما بين طلب
(أشرف) منح أحد الأدوار إلى (ممدوح) ، وبدء التصوير
الفعلي .. في هذه الفترة بالذات يكمن حلّ اللغز .

قالت (مشيرة) في حماس :

— يمكنك أن أسأل (ممدوح خالد) عن ذلك .

هزّ (نور) رأسه نفيًا في هدوء ، وقال :

— لقد سأله يا (مشيرة) ، ولكنه أعطاني جوابًا لم
يفسحني .

وفجأة سمع كلاهما صوت (ممدوح) ، يقول في
هدوء :

— يمكنك أن تكرّري سؤالك أيها الرائد .

نظر إليه (نور) في برود ، وقال :

— ما الذي تريد أن تفعله بالضبط يا سيّد
(ممدوح) ؟

هزّ (ممدوح) كتفيه ، وقال في مزيج من الجدل
والسخرية :

— كدت أوجه إليك السؤال نفسه أيها الرائد .

ضاققت عينها (نور) ، وهو يسأله في برود :

— عجيب أسلوبك هذا يا سيّد (ممدوح) .. أليس

توافقني في أن هذا الخذل يبدو غريبا ، بالنسبة لرجل رأى
زميله يتحول أمامه إلى تنال (جاحي) منذ ساعات قليلة .
ظهر التأثير على وجه (مدوح) ، وقال في حزن :
— لا تضرع في الحكم على الظواهر أيها الرائد .
هناك بيت شعري قديم يقول :

لا تحسبوا رقصي بكم طربا
فالطير يرقص مذبوحا من الألم

ظل (نور) يتأمل تأثيره لحظة . ثم قال في هدوء :
— اسمع يا سيد (مدوح) . إن هذه الساعة التي
ارتديتها ليست مقياسا عاديا للوقت . إنها في الواقع آلة
كشف كذب ، زودتني بها إدارة استخبارات العلمية .
لتساعدني في تحرياتي وتحقيقاتي . وهي آلة مطورة عن تلك
التي استعملت قديما ، بحيث يكشف أن تضغطها
بسيابك ، لتعطى تحليلا مؤكدا ، عما إذا كنت صادقا أم
كاذبا .

ورقصت ابتسامة ساخرة في عيني (نور) ، وهو
يستطرد :

— هل توافق على أداء هذا الاختبار يا سيد
(مدوح) ؟

اعتدل (مدوح) ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو
يقول في ثقة :

— نعم أيها الرائد . إنني آوافق على أدائه .

مذ (نور) يده بالساعة ، وقال في تحد :

— اضغط سطحها بسيابك إذن .

ودون تردد ، ضغط (مدوح) سطح الساعة بسيابته ،
وقال (نور) :

— والآن أريد منك أن تخبرني عن سؤال حاسم . هل
قلت زميلك الممثل (أشرف البدوي) ؟

قال (مدوح) في ثقة :

— كذا . . . إنني لم أفعل .

وفي الحال ارتفع من الساعة الصغيرة أزيز قوي متردد ،
وأسرعت (مشيرة) تسأل (نور) في فضول صحفي
متشيز :

— كيف جاءت النتيجة يا (نور) ؟ — أخبرني بالله
عليك .

نظر (نور) إلى (ممدوح) ، الذي ابتسم في ثقة ، ثم
التفت إلى (مشيرة) ، وقال في دهشة :
— إنه صادق .

صاحت (مشيرة) في انفعال قوي :
— يا له من خير منتهز له أفئدة المشاهدين !! لابد أن
أسرع بإبلاغه إلى الجريدة ، لابد أن
وقبل أن تم عبارتها اندفعت (سلوى) إلى الغرفة ،
وخلفها (رمزي) و (محمود) ، ونظرت في حلق إلى
(مشيرة) ، ثم التفت إلى زوجها ، صائحة في جدل :
— لقد سبقناك هذه المرة إلى حل اللغز يا (نور) .
لقد علمنا كيف تحول (أشرف البدوي) إلى تمثال من
الزجاج .

٢٢



٨ - التحول السحري ..

كان قلب (سلوى) يفتقر طرباً ، وهي تنطق هذه العبارة ، حتى أن هدوء (نور) أدهشها ، وأثار حنقها ، حيناً سألها :

— وكيف يا زوجتي العزيزة ؟

ولكن نظرات الاهتمام البالغ في عيني (ممدوح) و (مشيرة) أعادت إليها حماسها ، وهي تقول :

— لقد كشفتنا الوسيلة ، وواجهنا بها (عصمت شوقي) المخرج ، فاعترف بكل شيء .

زوى (نور) حاجيه في اهتمام ، على حين ظهرت دهشة حقيقية على وجهي (ممدوح) و (مشيرة) ، حينما نطقت (سلوى) باسم المخرج الشهير ، وحاولت (مشيرة) أن تسألها عما تعنيه ، ولكن (سلوى) أسرعت تقول :

لقد عثرتنا في غرفة المكياج ، على كتاب في السحر الأسود ، عن كيفية تحويل البشر إلى حماد ، وجدنا به إشارة عند الباب الخاص بتحويل البشر إلى تماثيل زجاجية ، وحينما قلبنا صفحاته وجدناه يحمل اسم المخرج (عصمت شوقي) ، وتوجهنا إليه في الحال ، وواجهناه بالأمير ، فانهار واعترف بكل شيء .

صمت (سلوى) لحظة ، ازدادت خلالها لهايباً ، وأسرعت تكمل :

— لقد كان يقرأ هذا الكتاب باهتمام قبل بدء التصوير في هذا الفيلم . وهو لم ينكر أنه جذب انتباهه بدرجة كبيرة ، حتى أنه ذات يوم ألقى بالعبودة السحرية لتحويل البشر إلى زجاج في غرفة المكياج . ولكنه شعر بسخافة ما يفعله ، فترك الكتاب هناك ، وانشغل في تصوير الفيلم . ويبدو أن العبودة تأخرت لسبب أو لآخر ، ثم انطلقت فجأة ، حينما انقلع خارج باب غرفة الممثل (ممدوح) ، ولما كان في الواقع يخشى على حياة

(ممدوح) : أكثر مما يخشى على حياة (أشرف) ، فقد أصابت التعويذة هذا الأخير . وحولته في الحال إلى تمثال زجاجي .

ظل الجميع صامتين ، حينما انتهت (سلوى) من حديثها ، وأدهشها هذا ، حتى أنها سألت (نور) في صوت خافت :

— ما رأيك في هذا التفسير يا (نور) ؟

أجابها في ضيق :

— أسخف تفسير سمعته في حياتي يا (سلوى) .

أسخف تفسير على الإطلاق .

امتنع وجه (سلوى) ، وتخصب بمصرتي الخجل والغضب . خاصة وهي تلمح تلك الابتسامة الساخرة على شفتي (مشيرة) ، فأسرعت تقول في حدة :

— وماذا يعيب تفسيرى هذا ؟

قال (نور) في حق :

— بل قولى ماذا يؤيده ؟ . إنه تفسير سخيف ، لا يعتمد على أى من الحقائق التى لدينا . بل لا يعتمد حتى على أسس المنطق السليم . انتهى أرفض الفرضية الأساسية نفسها ، الخاصة بالسحر ، وقدرته على تحويل الخلوقات . أرفضها تمامًا .

انقسم (ممدوح) في سخرية ، وقال :

— أخشى أن تجد نفسك مضطراً لقبول فكرة التحول هذه أيها الرائد ، فهذا ما حدث بالفعل .

نظر إليه (نور) في غضب ، فأطلق ضحكة ساخرة ، وغادر المكان في خطوات سريعة ، وقال (رمزى) في دهشة :

— كيف يبدو مرحاً هكذا و ... ؟

قاطعه (نور) قائلاً :

— لقد سأله السؤال نفسه منذ لحظات ، وأجابنى

بشكل مقنع يا (رمزى) .

صمت الجميع فترة ، ثم قال (رمزى) في تردد :

— أخشى أنه لم يعد باقياً بالفعل ، إلا قصة التحول
هذه أيها القائد .

ضرب (نور) قبضته اليمنى في راحته اليسرى ، وهو
يقول :

— لا يرب أن هناك تفسيراً آخر يا (رمزي) ..
لا شك في هذا .

تغيرت ملامح (رمزي) فجأة ، وقال :
— أعتقد أن لدي وسيلة ما يا (نور) .. على الأقل
لإثبات أو نفي قدرة عقل (ممدوح) على تحويل (أشرف)
إلى تمثال زجاجي .

ظهر الاهتمام قوياً واضحاً في عيني (نور) ، وهو
يلتفت إلى (رمزي) ، ويسأله في شغف :

— كيف يا (رمزي) ؟
قال (رمزي) في حماس طبيعي :

— عن طريق الرسم الكهربائي التحليلي لموجات المخ .

ثم شعر من التعيزات الغريبة التي ارتست على
وجوههم ، أن أحدهم لم يفهم معنى هذا المصطلح ،
فتفتح وهو يستطرد شارحاً :

— من الطبيعي بالنسبة لكل بشرى على وجه الأرض ،
أن يصدر المخ نبضات منتظمة ، أو ترددات كهربية
متوافقة ، تعطينا رسماً خاصاً يمثل متحى معروفاً لكل
الأطباء .. وفي حالة وجود مخ يمتلك قدرات خاصة ، وفوق
طبيعية كما يدعى (ممدوح خالد) ، فإن النشاط الكهربائي
لخه يكون مرتفعاً عن النشاط الكهربائي المألوف ، فيمنحنا
عند قياسه متحى أخرى وأطول .
سأله (نور) في هدوء :

— هل تعني أننا لو قمنا بقياس النشاط الكهربائي لمخ
(ممدوح خالد) ، فسوف يساعدنا هذا على الجزم ، بما
إذا كان يمتلك قوة عقلية قادرة على التأثير في تركيب
(أشرف) أم لا .

رفع (رمزي) ساقيه أمام وجهه ، وقال في حماس :

— هذا ما أعنيه بالضبط أيها القائد .

صت (نور) قليلاً ، وظهرت على وجهه علامات
التفكير العميق ، ثم لم يلبث أن هز كتفيه وهو يقول :
— ولم لا ؟ لن نحاول المحاولة على الأقل .

ابتسم (ممدوح خالد) في سخرية ، وهو مستسلم
للأقطاب الكهربائية التي يشتمها (رمزي) على جالبي رأسه ،
ثم نظر في تهكم إلى الأسلاك المتشابكة التي تنتهي عند لوح
معدني ملء بالأزرار ، متصل بشاشة زئبقية اللون ، وقال
وهو يرمق (نور) بنظرة ساخرة :

— من الواضح أنك مصرٌّ على اتهامي أيها الرائد ، بكل
الوسائل الممكنة .

ابتسم (نور) اتساعة هادئة ، وهو يقول :

— إنه مجرد اختبار عادي يا سيد (ممدوح) .

هز (ممدوح) كتفيه في استهتار ، واستسلم تماماً
لما يفعله (رمزي) ، الذي انتهى من إعداد جهاز لمحص
النشاط المخي ، ثم قال :

— هل أنت مستعد لبدء الاختبار يا أستاذ

(ممدوح) ؟

ابتسم (ممدوح) في سخرية ، وقال :

— كل الاستعداد يا ذكورو (رمزي) .

ضغط (رمزي) بعض الأزرار في تتابع متال ، وفي
الحال أضاءت الشاشة الزئبقية بضوء أخضر باهت ،
وظهر فوقها منحنى متكرر ، واضح ثابت ، وقال
(رمزي) وهو يشير إلى المنحنى :

— هذا هو المنحنى الطبيعي الذي يصنعه كل مخ

بشري .

سأله (نور) في اهتمام :

— هل يعني هذا أن نتائج الاختبار سليمة ؟

ابتسم (رمزي) ، وهو يقول :

— لم يبدأ الاختبار بعد أيها القائد ، لا بد من تعريض

السيد (ممدوح) إلى بعض الانفعالات .

ضحك (ممدوح) في سخرية ، وقال :

— يمكنك أن تحاول على الأقل يا دكتور (رمزي) .

وفجأة نجهمت علاج (رمزي) ، وقال في حدة :

— إنك تتحدث دائماً بهذا الأسلوب الوقح يا سيد

(ممدوح) ، ويؤسفني أن أخبرك أنك رجل غير مهذب ،

ولا شك أن هذا ناتج عن أعمالك الخسئسات ،

ولكنك في الواقع لا تستحق الظهور على الشاشة لوضاعة

أسلوبك .

احتقن وجه (ممدوح) ، وصاح وهو يرتعد غضباً :

— كيف تجرؤ على التحدث إلي بهذا الأسلوب المتبدل

أيها الـ ... ؟

وفجأة بصر (ممدوح) عبارته ، حيناً لمح ابتسامته

(رمزي) الخبيثة ، وسمعه يقول :

— هل رأيت أنني نتجت في إثارة انفعالاتك يا سيد

(ممدوح) ؟

رؤى (ممدوح) حاجيه في غضب ، ثم لم يلبث أن

ابتسم ، ثم انفجر ضاحكاً ، على حين سأل (نور)

(رمزي) في اهتمام :

— ما نتيجة الاخبار يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) رأسه في أسف ، وقال :

— ليلية أيها القائد ... إن عقل السيد (ممدوح)

عادي جداً .

ابتسم (ممدوح) في خبث ، وقال :

— أكنت تنتظر عقل (أيشين) ؟ أم عقل

(مصطفى مشرفة) ؟

ثم ضحك ، وهو يستطرد :

— ولكنني أشتك يا دكتور (رمزي) ... لقد

أحسن أداء دورك ، ونجحت في إثارة أعصابي ... إنك

تصلح للعمل ممثلاً سينمائياً .

ابتسم (رمزي) ، وقال :

— هل تمنحني خطاب توصية للسيد (عصمت

شوقي) ؟

قهقهه (ممدوح) ضاحكاً ، وقال :

— نعم يا دكتور ... أنت ممثل عظيم .

وفجأة، بر (ممدوح) ضحكته، وتنظر إلى أفراد الفريق في دهشة، فقد ضلهم جميعاً صمت عام، وتعلقت أبصارهم بالرائد (نور الدين)، ولعلت في أعينهم نظرات ترقب وأمل وخفة.. فأدار (ممدوح) رأسه في اهتمام، يتطلع إلى الرائد (نور) بدوره، وتخيل إليه الدهشة أنه يرى بريقاً عجيماً: يتألق في عيني (نور)، وابسامة ظفر مذهلة ترسم على شفتيه، وشعر لأول مرة منذ بداية الأمر بالتوتر، وارتجف جسده نغمة، حينما صاحبت (سلوى) في لهفة:

— (نور) .. لقد توصلت إلى حل اللغز .. أليس كذلك؟

اتسعت عينا (ممدوح) في دهول، وهو يحدق في وجه (نور)، الذي تحولت ابسامته إلى السخريّة، ثم لم تلبث أن انطلقت في ضحكة مجلجلة، زادت من دهشة الجميع، وخاصة حينما نظر (نور) إلى (ممدوح) في جدل، وقال:

— بل أنت الممثل العظيم يا أستاذ (ممدوح) .. أنت أعظم ممثل رأيته في حياتي بأكملها.

وكادت دهشة أفراد الفريق تنفجر إلى أقصاها، حينما أطلق (ممدوح) ضحكة مرحة عالية، وقال:

— رائع أيها الرائد .. هذا يؤكد أنك توصلت فعلاً إلى حل اللغز.



٩ - ملك المرح ..

تقل أفراد الفريق نظراتهم في دهشة ، بين (نور)
(ممدوح) ، فقد بدا كل منهما مرحاً بما لا يتناسب مع
رجل كشف لغز تحول يشع كهذا . وآخر يعلم سر هذا
التحول بدوره .. وأخيراً صاحبت (سلوى) في حلق :
— ماذا يحدث ؟ .. هل تحاولان إثارة أعصابنا ؟

ضحك (ممدوح) ضحكة مرحة قصيرة ، واسترخى
في مقعده ، وهو يتزع الأقطاب الكهربائية عن رأسه ، على
حين قال (نور) متسماً :

— معذرة يا زوجي العزيزة .. سأدعو السيد
(عصمت) أولاً ، ثم أخبركم بكل شيء .

لم تمض دقائق معدودة ، حتى حضر (عصمت
شوقي) بحمده البدين ، وهو يمسح عرقه الغزير كعادته ،
وجلس وسط أفراد الفريق وهو ينظر إلى (ممدوح) في

دهشة وتساؤل ، على حين نهض (نور) ، وقال متسماً :
— أعيروني أسماعكم حيقاً ، فأنقص عليكم أصعب
قصة سمعتموها في حياتكم بأكملها .. قصة مثل قديم
مخترف ، يعد أعظم فتاى عصره ، بل أعظم مثل في كل
العصور .

ابتسم (ممدوح) ، وقال وهو يرمي برأسه إلى
(نور) :

— شكراً أيها الرائد .. لن أفسد مجاملتك هذه
ماحييت .

ابتسم (نور) ، واستمر في سرده قائلاً :

— دعونا نراجع أركان اللغز الذي تواجهه ، ولكنني
سأرئيها بشكل جديد ، يتيح لنا الوصول إلى الحل بأسلوب
أيسر .. لنبداً بممثل قديم يشهد له الكل بالقدرة والموهبة ،
ولكنه برغم ذلك يقضي خمس سنوات كاملة دون أن يظهر
مرة واحدة ، ولو في دور ثانوي بأحد الأفلام ، مجرد أن
الأسلوب السينمائي قد تبدل .. ونضيف إلى القصة دوراً

جديدا ، مخرج قديم سبق له العمل مع الممثل الموهوب في
الماضي ، ويتق في ذوقه وموهبته جيدا . . هذا المخرج القديم
يتلقى يوما رسالة لوصية من الممثل الموهوب ، يوصيه
بشباب جديد موهوب . وفي الحال يقرر المخرج اخبار
الممثل الشاب . وتبهده موهبته . فيقرر استناد دور البطولة
إليه في الفيلم الجديد . . وهنا . . وبعد أن يثبت الممثل
الشباب أقدامه ، يطلب من المخرج استناد دور صغير إلى
الرجل الذي أوصى به . وبعد أن يوافق المخرج بالفعل ،
ينشأ فجأة عداء عجيب بين الممثل القديم الموهوب والممثل
الشباب ، فيرفض كل منهما في إصرار عجيب مجرد رؤية
الآخر ، حتى أن المخرج المسكين ، يضطر لتصوير المشاهد
الفردية لكل منهما على حدة . وحين يأتي دور تصوير أول
مشاهدهما المشتركة يتور الممثل الشاب ، ويسرع إلى غرفة
الممثل القديم غاضبا ، ويعلق الباب خلفه بالبرقاج ، وكأنه
ينوي إتيان عمل عفيف . . ويسرع المخرج محاولا إتيان
الموقف ، فيسمع صوت شجار الممثلين ، ويجمع العاملون

ويحاولون فض الشجار . ويتوسلون إلى المشاجرين أن
يفتحا الباب ، وفجأة يسمع الجميع صوتا عاليا
كالمصيح ، وتمضي ثوان قليلة . ثم يفتح الممثل القديم
الباب . والذهول مرئسم على ملامحه في شدة ، ويقابجا
الجميع يتحول الممثل الشاب إلى تمثال زجاجي .

صمت (نور) ، وقال في مزح :

— هذا هو المشهد ، كما يذا للمشاهدين على خشبة
المسرح .

ثم انسم وأردف : وهو يتبادل النظرات المرحية مع
(ممدوح) .

— ولكن هناك قصة أخرى حدثت في الكواليس ،
لا يعلم تفاصيلها سوى مخرج هذا الحدث الأستاذ الموهوب
(ممدوح خالد) ، وأنا .

نقل (عصمت) نظراته بين (نور) و (ممدوح) ،
وقال في دهشة :

— لكأنك تتحدث عن مسرحية جديدة !

ابسم (نور) وقال :

— إنها كذلك بالفعل يا سيد (عصمت) : ولكنني
سأخبركم أولاً كيف عرفت ذلك .. وكيف توصلت إلى
ما سأقصه عليكم بعد قليل .

وصمت لحظة مرتباً أفكاره ، ثم استطرد في هدوء :

— لقد أثارت انتباهي في البداية عدة نقاط غريبة ..
أولها ذلك العداء العجيب الذي نشأ بين الممثلين دون
مبرر ، ثم عدم اشتراكهما في مشهد واحد مطلقاً .. وهذا
الضوان الذي أحضره (ممدوح) من منزله خصيصاً قبل
بدء التصوير ، وأخيراً عملية تحويل الممثل الشاب إلى تمثال
زجاجي و

قاطعه (عصمت) ، قائلاً في صخر :

— است أميل إلى مثل هذه التفاصيل أيها الرائد ، فإما
أن تشرح لي نظريتك وتفسرك الأمر بسرعة ، أو أن
تصمت .

ابسم (نور) ، وقال :

— حسناً يا سيد (عصمت) .. سأبدأ بالقطعة

الأصلية مباشرة . نقطة التحول إلى تمثال زجاجي .. لقد
كان رفضنا لهذا التحول يصطدم دائماً بسؤال معجز ..
ألا وهو أين ذهبت حبة (أشرف البدوي) ، إذا كان
(ممدوح) قد قتله ؟ ثم يتشأ سؤال ثان ، وهو كيف
أمكن للأستاذ (ممدوح) ارتكاب جرمه في الوقت
الضئيل الذي لا يزيد على ثلاث دقائق ، ما بين آخر كلمة
نطق بها (أشرف) ، وبين رؤيتكم له كتمثال زجاجي ؟
وحينما كنا نصطدم بالسؤالين ، ونعجز عن تفسيرهما ، كنا
نعود للبحث عن وسيلة أخرى لتحويل الممثل الشاب إلى
تمثال زجاجي .

عاد (عصمت) يقاطعه ، وهو يحقق عرقه قائلاً :

ل ملل :

— هل يعنى حديثك هذا أنك وجدت جواباً للسؤالين
أيها الرائد ؟

ابسم (نور) ، وقال :

— نعم يا سيد (عصمت) : إن جواب السؤالين
بسيط للغاية ، وهو أنه لا يمكن هناك وجود للممثل المعروف
باسم (أشرف البدوي) : لا يمكن له وجود حقيقي على
الإطلاق .



١٠ — التفسير العجيب ..

نظر أفراد الفريق إلى (نور) في دهشة ، على حين
تدألت فك (عصمت) الدين في بلاهة ، ثم لم يلبث أن
قفز من مقعده صائحاً :

— ما هذا الخراء الذي تقوله أميا الرائد ؟ لقد تعاملت
مع (أشرف البدوي) بنفسى ، وأستطيع أن أجزم أنه بشر
عادى من لحم ودم .

انفجر (ممدوح) ضاحكاً ، حتى ظن الآخرون أنه قد
أصيب بالجنون ، على حين اتسم (نور) ، وقال في هدوء :
— هذا يشبه تفوق الأستاذ (ممدوح خالد) يا سيد
(عصمت) ، فعسى أنت كمنخرج قديم محترف ، لم
يمكنك أن تكشف أن (أشرف البدوي) و (ممدوح
خالد) ، هما وجهان لعملة واحدة .
ازدادت ملامح (عصمت) بلاهة ، وهو يتحدث في وجه
(ممدوح) يدهول ، ويقول :

— ولكن هذا مستحيل !! هل تقصد أن ... ؟
قاطعه (نور) ، قائلا في هدوء :
— نعم يا سيد (عصمت) ... أقصد أن (أشرف)
(ممدوح) هما رجل واحد .
سقط (عصمت) فوق أقرب مقعد إليه ، وهز رأسه
وهو يقول في ذهول :
— هذا مستحيل !! مستحيل !! إني لا أصدق
ما سمعته أذنأي .

اشتم (نور) ، وانفتحت إلى (ممدوح) قائلا :
— سأقص عليهم الأمر ، وأرجو أن تصحح لي ما أقع
فيه من أخطاء يا أستاذ (ممدوح) .
أوما (ممدوح) برأسه ، وقال مبسما :
— تفحص أيها الرائد ... لا أظن أنني سأضطر إلى
ذلك كثيرا .

انفتحت (نور) إلى الآخرين ، وقال :
— لبدأ الآن القصة كما حدثت بالفعل من وراء
الكواليس يا رفاق ... عند تلك اللحظة التي شعر فيها

الأستاذ (ممدوح) بالحق ، لشدة ما أحمل مخرجو ومسجرو
أفلام الهولوسينما وجوده ... لقد شعر أن الفن يحتاج دائما
إلى دم جديد ، ولكن هذا لا يتبع من الإقادة بالمواهب
القديمة .. وأخذ الأستاذ (ممدوح) يبحث عن وسيلة
مناسبة تعود به إلى الأصواء ، دون أن يضطر للتوسل من
أجل أدوار ثانوية تافهة .. ولقد هداه تفكيره إلى اختراع ممثل
جديد ، بحيث يمارس هو التمثيل الذي يسرى في دمه من خلال
شخص وهمي شاب ، وأقصد بذلك (أشرف البدوي) ..

عصمت (نور) لحظة ، ثم استرد :

— إن عقوبة (ممدوح خالد) التمثيلية ، تنشل في
قدرته على تحويل نفسه بواسطة المكياج المتقن ، والحجارة
المزينة إلى (أشرف البدوي) .. لقد أدى دوره ببراعة
شديدة ، حتى أن صديقه القديم (عصمت شوقي)
نفسه ، لم يتمكن من ترفقه ، حينما تقدم إليه بخطاب
التوصية الذي أعده نفسه .. كانت لحظة ذكية .. فمن
الطبعي أن يثق (عصمت) في خطاب صديقه الموهوب

(مدوح) .. وما أن يبدأ في احتياز الشاب حتى يتأكد من موهبته العقلية ، فيسلك إليه دور البطولة في فيلمه الجديد .

ابنسم (نور) .. وكأنه يقص دعابة جديدة ، ثم استطرد :

— إلى هنا لم يكن الأستاذ (مدوح) يطلب أكثر من ذلك ، ثم ذهب إلى غرفة (المكياج) ، وهناك عثر على كتاب السحر الأسود ، الذي كان (عصمت) يقرؤه ، وطالع الباب الخاص بتحويل البشر إلى زجاج ، وعندئذ فقط وضع الجزء الثاني من خطته العسرية ، بما أوحى به إليه هذا الكتاب الهزلي ..

اعتدل (مدوح) ، وأخذ يستمع إلى (نور) في شغف ، وعيناه تنطقان بمزج من الاهتمام والجدل ، حين تابع هذا الأخير قائلا :

— بدأ خطته بداية جريئة : حينما أقنع الأستاذ (عصمت) بإسناد دور في الفيلم للممثل (مدوح) ،

الذي هو نفسه في الواقع .. ولما كان (عصمت) لا يعلم شيئا عن الدور المزدوج ، الذي يقوم به (مدوح) في شخصية (أشرف) ، فقد سارع بإسناد الدور إلى (مدوح) ، الذي حضر وبعده صوان ملائمة ، وفي داخله التمثال الرجائي الذي يثل (أشرف) ، في حالة من الرعب والألم .. وكان من الطبعي مادام (مدوح) و (أشرف) هما شخص واحد ، ألا يتقابلا مطلقا .. ومن هنا كان افتعال حالة العداء المستحكم غير المرر بين الشخصين .. والعجيب أن أحدا لم يحاول فهم سبب هذا العداء ، الذي أثار دهشتي إلى حد كبير .. وبعد أن انتهى تصوير كل المشاهد الفردية ، جاء دور أول مشهد لابد أن يظهر فيه الاثنان .. كان من المستحيل بالطبع ، أن يظهر (مدوح) في شخصيته وشخصية (أشرف) في آن واحد ، ولذلك افعل حالة العصب ، الذي أصاب (أشرف) ، واندفع في أسلوب تمثلي إلى غرفته في شخصية (مدوح) ، وتعمد أن يغلق الباب خلفه ، حتى لا يفسد أحد عليه عمله

ضحك (مدوح) ضحكة قصيرة ، ولكنه لم يحاول
مقاطعة (نور) ، الذي استمر قائلاً :

— ودخل الغرفة المغلقة لعب الأستاذ (مدوح)
أعظم أدواره على الإطلاق .. لقد لعب دورى (مدوح)
و (أشرف) فى آن واحد ، حيث كانت حجرة الذهبية
هى تطل على المساحة بلا سارح .. لقد أحرى (عصمت)
كيف يتدل (مدوح) صوته فى طلاقة ومرونة .. وهكذا
أخذ الأستاذ (مدوح) يدير حواراً بينه وبين شخصية
(أشرف) الوهمية ، بكل ما فيه من غضب وصراخ
وكراهية ، وحس وسخرية .. وفى هذه الأثناء كان يخرج
التثال الزجاجى من الصندوق ، وينزع ثياب (أشرف)
فيلبسها للتثال ، ثم يزيل مكياجها المثقن ، ويتحول إلى
شخصية (مدوح) .. وبعد أن انتهى أخرج قطعة من
الفوسفور ، وأحرقها لتعطى هذا الصوت الذى يشبه
فحيح الأفاعى

ابتسم (مدوح) ، وقال :

— بل كانت من الماغميوم .
ضحك (نور) وتابع قائلاً :

— وبعد أن اطمأن إلى أن أجهزة الشفط والتكييف ،
قد أغلقت كل أثر لنواتج احراق الماغميوم — وهذا
لا يستغرق أكثر من ثوان معدودة — فتح باب الغرفة ،
ورسم على وجهه الشحوب والدھول ، وأخبر العاملين
الذين تجمعوا خارج الغرفة أن (أشرف) قد تحول إلى
زجاج .. ولما كان معظمهم قد رأى (أشرف) يدخل إلى
الغرفة .. وكلهم تقريباً سمعوا الشعار بصوت الرجلين ،
وكان من المستحيل إدخال التثال ، أو إخراج جثة
(أشرف) الوهمى إلا من الباب الذى كانوا يقفون أمامه ،
فلم يكن أمامهم إذن إلا تصديق قصته برغم غوايتها .. هذا
يارفاقى هو حل اللغز بأكمله .

ساد الصمت فترة طويلة ، ثم سألت (سلوى) :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا فعل كل هذا ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لقد أجاب قدوم (عشيرة محفوظ) عن هذا
السؤال يا عزيزي ألم تسمعها تقول بلسانها إن هذا
الحدث سيعيد الأستاذ (ممدوح) إلى الأضواء .. هذا
بالضبط ما كان يهدف إليه من كل هذه المسرحية المعقدة ..
أن يعود الناس إلى تذكر موجهة التخليية ، بل يصفقون لها في
إعجاب .. أن يعود إلى الأضواء بضجة تدفع المنسجين
والمخرجين إلى التسابق للتعامل معه مرة أخرى .

ابتسم (رمزي) وقال :

— أوريثا أنه قد بدأ يشعر بالغيرة من شخصيته
الأخرى (أشرف البدوي) . حيث شعر أنها ستحصل على
الشهرة التي ينبغي أن ينالها اسم (ممدوح خالد) . نفس
الشعور راود (آرلر كوربان دويل) ، حينما أصبحت
شخصيته التي ابتكرها (شارلوك هولمز) ، أكثر شهرة
منه .

ابتسم (ممدوح) ، وهو كفيف في لامبالاة ، ولكنه لم
ينطق بكلمة ، حتى سأله (نور) :

— هل أخطأت في شيء عند ذكرت يا أستاذ
(ممدوح) ؟

هز (ممدوح) رأسه نقيًا في هدوء ، وقال مبسمًا :
— مطلقًا يا أذكى رجال الشرطة على الأرض .. لقد
قصصت الأمر كما لو كنت تعيش في أعماق عند البداية .
فهمض (عصمت) بحسده البدني فجأة ، ونظر في
عيني (ممدوح) ، وهو يقول في صرامة :

— هل تعني أن كل ما قاله الرائد (نور) حقيقي ،
وأنتك ظلمت نغد عنى طوال الوقت في شخصيتي (أشرف)
(ممدوح) ؟ .. هل تعني أنك كنت تمثل طوال الوقت
وأنتك خدعت الجميع ؟

ابتسم (ممدوح) في حجل ، وقال :

— نعم يا صديقي .. تمثل اعتذاري .. لم أستطع
مقاومة الفكرة حينما ألحّت على خاطري .. هل أغضبتك ؟
صاح (عصمت) ، وحسده البدني يرتج في قوة :
— نعم .. لقد أغضبتني .. أغضبتني إلى حدّ يجعلني
أطالب بترضية خاصة ، وأصرّ على نيلها على الفور .

انتسم (ممدوح) في حجل . وقال :

— ما الترحية التي تطلبها يا صديقي ؟

تحولت صرامة (عصمت) إلى نظرة إعجاب ،

وقال :

— أن أحصل أنا على أول عقد بطولة توقعه للهولوسينا .

قفز (ممدوح) من مكانه ، وصاح في سعادة :

— يا إلهي !! هل تعني ما تقول يا (عصمت) ؟

صاح (عصمت) في حذل :

— أغني كل حرف منه يا أعظم ممثل على مر

العصور .. لقد قررت التخلي عن حظري المجهود ..

سأنتج أعظم فيلم في تاريخ الهولوسينا .. سأنتج قصة اللغز

نفسه .. سيعود إلى الشاشة الحسنة يا (ممدوح) ..

أراحتك أن اسم (ممدوح خالد) سيعود ليتألق في عالم

الفن .. من العار أن يبقى ممثل عظيم موهوب مثلك في طي

البيان .

صاحت (مشيرة) . التي كاد الجميع يتسبون وجودها :

— يا إلهي !! إنه خير الموسم .. سأحصل على جائزة

أعظم تحقيق قديرو هذا العام .. سأكون أول من يعلن خيري

عودة (ممدوح خالد) إلى الأضواء ..

تسبح (نور) ، وقال مقاطعا إيها :

— معذرة أيها السادة .. لم أكن أحب أن أسيء إليكم

في هذه المناسبة السعيدة . ولكنني مضطر لإلقاء القبض

على السيد (ممدوح خالد) .. فلقد ارتكب جريمة إزعاج

السلطات .. معذرة .. إنه الواجب .



صاحت (سلوى) ، وهي تضع اللّمسات الأخيرة لكيّا جها :

- أسرع يا (نور) .. متأخّر عن حضور حفل افتتاح فيلم الأستاذ (ممدوح خالده) الجديد .

ابتسم (نور) ، وقال :

- لقد انتهت من ارتداء ثيالي منذ ساعة على الأقل يا عزيزتي ، ولكنك تصعين اللّمسات الأخيرة لكيّا جك منذ ساعتين تقريباً .

قطّبت حاجبها ، وقالت في غضب طفولي :

- يا لسخريتك هذه يا (نور) !! ألا تحب أن تبدو زوجتك جميلة ؟

ضحك (نور) وقال :

- كنت أظن أن أفلام المولوسينا ، تعرض في قاعات

مظلمة .

قالت في حقي ، وهي تبصر :

- ولكنهم يصيّنون الأنوار في نهاية العرض .

هبط الاثنان إلى حيث سيارة (نور) الصاروخية ، ولم تكذب (سلوى) تتخذ مقعدها إلى جواره ، حتى سأله في اهتمام :

- هل كان صميرك سيؤتيك يا (نور) ، لو أنك

ألقيت القبض على مثل هو هوب مثل (ممدوح خالده) ؟

هز رأسه نفياً ، وقال في هدوء :

- صميري لا يؤلّس مطلقاً يا عزيزتي ، مادمت أؤدّي واجبي .

قالت في تحد :

- ولكن (ممدوح خالده) لم يسجن يوماً واحداً .

ضحك (نور) ، وقال :

- لأن مهمة إزعاج السلطات عقوبتها مجرد غرامة يا عزيزتي .

تنهّدت في ارتياح ، وقالت :

- هذا رائع !! من المؤسف أن يحسر الفن عبقرياً مثل

(ممدوح خالده) .

ابتسم (نور) وقال :

— لكل مجال عباقرة يا عزيزتى ، والآل استعلى ، فقد
وصلنا

هبطت (سلوى) من السيارة فى عناية ، ثم تأبطت
ذراع زوجها ، وعمست فى أذنه مخرج من الحب والدعاية :
— هل تعلم يا (نور) ، أن هذه اللغز أثبت نقطة أخرى ؟
سألها حسنا :

— ما هى يا عزيزتى ؟

— أنه عيها بلغت عبقرية الآخرين ، فأتت دائسا
المصير ، فى الواقع يا (نور) ومن المؤسف أيضا ، أن تخسر
الخبايا العلية المصرية عبقريا مثلك .
ضحك وقال :

— مهلا يا عزيزتى كيلا أصاب بالغرور

هزت كتفها ، وهى تقول فى بساطة :

— لقد أصابنى بالفعل ، ألت زوجة أذكى رجل

مخايات فى العالم ، باعتراف الجميع ؟

[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

استراتيجية أمان تكنولوجية لاحتواء من التحول التكنولوجي



د. تيسير حنوق

● الفتح التراجعي ●

- كيف يمكن أن يحول بشر إلى قتال تراجعي ؟
- أهم الإحداثيات البشرية : أم السحر ؟ أم الخوار
- علمي تطور ؟
- أينجح « نور » في حل غموض هذا اللغز ؟ أم
- يسقط ورقاقه في الفتح التراجعي ؟
- البرا القاصص النبوة - واشترك مع « نور »
- في حل اللغز



الفتح في عصر
وما بعد ذلك من ولائنا قوتها
في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم: النهر المقدس

العدد القادم: النهر المقدس

العدد القادم: النهر المقدس